

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 21- سورة الحج | الآية 62

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. واذ بوانا لابراهيم مكان البيت الا لا تشرك بي شيئاً وظهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود - [00:00:00](#)

واذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق يقول الله جل وعلا واذ بوانا لابراهيم مكان البيت والعامل فيه فعل مقدر كما مر كثيرا - [00:00:34](#)

واذكراذ بوانا لابراهيم بوانا بمعنى بینا او مکنا او جعلنا واظهرها والله اعلم بینا وان بوانا بینا لابراهيم مکانا بين الله جل وعلا له مكان بناء البيت وكان البيت قد بنته الملائكة قبل ادم ثم - [00:01:11](#)

بناء ادم ثم بعد بناء ادم بنوا بناء شیس. ثم في زمن الطوفان قيل انه رفع الى السماء. ثم بين الله جل وعلا لابراهيم عليه السلام مكان البيت فبناه بامر الله جل وعلا - [00:02:08](#)

وساعدته على ذلك ابنه اسماعيل عليهما الصلاة والسلام كما قال الله جل وعلا واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم. فبناه ابراهيم عليه السلام - [00:02:42](#)

بعد ان بين الله له مكانه بماذا بين له قيل بان ارسل الله جل وعلا ريحانا كنت ما كان فوق اسس البيت حتى ظهرت الاسس القديمة وقيل ارسل الله جل وعلا سحابة سحابة - [00:03:12](#)

وفي هذه السحابة رأس ينطق فنادى ابراهيم ان ابن البيت على قدر فبناه عليه الصلاة والسلام على اسسها القديمة. ورفعه عن الارض سبعة اذرع بذراعه عليه الصلاة والسلام. وعمقه في الارض على الاسس القديمة. وادخل الحجر فيه - [00:03:42](#)

ولم يتوقف. لم يكن له سقف. وجعل له باباً وحرفاً لتلقي فيها الهدايا التي تهدى للبيت وكان ما يهدى للبيت يجمع ثم يصرف عليه عند الحاجة الى ذلك وبعد إبراهيم عليه السلام - [00:04:19](#)

بنته جرهم والعمالقة وقصي بن كلاب ثم قريش ثم بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ثم بناء بعده او شيئاً منه الحجاج بن يوسف. وبقي على ذلك واذ بوانا لابراهيم مكان البيت. بين الله مكانه - [00:04:52](#)

دل على انه قد بني من قبل. والا فقد قال بعض المفسرين ان اول من بناء ابراهيم عليه السلام ثم بني بعده بيت المقدس وكان بين بناء ايهما قدر اربعين سنة كما روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم. فلعل بين بناء ابراهيم - [00:05:32](#)

للبيت وبناء بيت المقدس قدر اربعين سنة. البناء الاخير لابراهيم. والا فقد بني بنته الملائكة ثم ادم ثم شیس ثم ابراهيم عليهم الصلاة والسلام الا تشرك بي شيئاً. اي اوحينا اوحينا لابراهيم - [00:06:05](#)

الا تشرك بي شيئاً. الا تشرك بي شيئاً اي لا تعبد معي غيري. العبادة لله وحده. فالله جل امر ابراهيم بان يبني البيت بعد ما بين له المكان من اجل ان يكون - [00:06:35](#)

ل العبادة الله وحده الا تشرك بي شيئاً اي شيء من الاشياء؟ لا تصرف اي نوع من من انواع العبادة لغيري. وظهر بيتي للطائفين. طهر البيت. امر ابراهيم عليه السلام بتطهير البيت. لمن - [00:07:07](#)

للطائفين والقائمين والركع السجود. للطائفين الذين يطوفون حوله عبادة لله جل وعلا. والقائمين المصليين حوله. والطواف والصلاه

عبدتان مختصتان بالبيت العتيق الطواف حوله والصلاه اليه. في اي بقعة من بقاع الارض - 00:07:41
يصلی المسلم الى بيت الله الحرام. الا ما استثنى اذا القبلة او كان المرء في سفر ويصلی النافلة فله ان يتوجه حيث توجهت به وكذا
في الصلاة عند اشتداد القتال - 00:08:21

تصلي المرء وهو يقاتل الاعداء يكر ويفر ويتوجه يمينا وشمالا. وظهر طهره من ماذ من الشرك ومن القتل سفك الدماء بغير حق. ومن
المعاصي فلا يعمل فيه معصية وهذا امر من الله جل وعلا لابراهيم عليه السلام - 00:08:51

لنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم. وللامة الاسلامية مأمور كل مسلم بان يحرض على طهارة البيت العتيق فلا يشرك فيه لان الشرك
نوع من انواع النجاسة معنوية يقول الله جل وعلا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام - 00:09:25
فالمسرك في البيت الحرام نجس لا يجوز ان يبقى فيه ولا ان يقر فيه. فينزله هذا البيت من الشرك. وينزه في البيت من قتل ان يقتل
بغير حق بخلاف ما اذا كان القتل بغير حق بحق فالقتل بحق - 00:10:00

اما ما يطاع الله جل وعلا فيه. كما قال عليه الصلاة والسلام لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث السيد الزاني والنفس والتارك
لدينه المفارق للجماعة. هؤلاء حلال فيسفك - 00:10:26

طاعة لله جل وعلا طهر بيته من اشرك فيه فلم يقم بما امر الله جل وعلا وفي هذه الاية توبيخ لكافر قريش ومن نحن نحوهم بانه قد
اخذ العهد على ابيكم ابراهيم عليه السلام بان لا يشرك ولا تشركوا انتم فانتم تزعمون ان - 00:10:55

على ملة ابراهيم فاذا اشركتم فانكم لم تلتزموا بالعهد الذي اخذ على ابيكم طهر بيته للطائفين. الذين يطوفون حول البيت. والقائمين
المصلون او المقيمون فيه. القاطنون فيه فيه والركع السجود. اذا كان المراد بالقائمين المصليين - 00:11:31

ذكر الركع السجود وهم يدخلون ضمن المصليين للبيان اهمية الرکوع والسجود في الصلاة وانهما ركنا عظيمان فيها. فلما بنى
ابراهيم عليه السلام البيت وفرغ منه بمعاونة ابنه اسماعيل عليهم الصلاة والسلام - 00:12:11
قال ربى قد فرغت من البناء قال الله جل وعلا له وادن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر اذن في الناس بالحج وفي قراءة
وادن وادن بمعنى اعلم - 00:12:44

وسمي الاذان للصلاة اذا لانه اعلام بدخول وقتها مؤذن في الناس بالحج نادي في الناس. قال يا ربى وما يبلغ صوتي يؤذن بصوته
الحادي من يسمعه؟ وهو مأمور بان يخاطب الناس كلهم - 00:13:10

يخاطب الناس كلهم. قال يا ربى وما يبلغ صوتي قال عليك الاذان وعلينا البلاغ. عليك النداء وعلينا البلاغ فيروى انه على على المقام
وارتفع به المقام وتطأطأته له الجبال حوله - 00:13:41

ونادى فاجابه من كتب الله له الحج من الناس ومن في اصلاب الرجال وارحام النساء. لبيك اللهم لبيك وقيل على على الصفا ونادي
وقيل على على جبل ابي قبيس هذا ونادى باعلى صوته فتطأطأته - 00:14:15
جبال وسمع الناس كلهم ذلك الصوت واستجاب من اراد الله جل وعلا له حج بيته الحرام روي عن ابن عباس رضي الله عنهمما قال لما
فرغ ابراهيم من بناء البيت قال قد فرغت - 00:14:48

قال اذن في الناس بالحج. قال يا ربى وما يبلغ صوتي؟ قال اذن وعلى البلاغ قال ربى كيف اقول؟ قال قل يا ايها الناس كتب الله
عليكم الحج الى البيت العتيق - 00:15:17

فسمعه من في السماء والارض الا ترى انهم يجيئون من اقصى الارض يلبون يقول المؤلف رحمة الله وفي الباب اثار عن جماعة من
الصحابة وبه قال جماعة من المفسرين وزادوا - 00:15:37

فعلا على المقام فاشرف به حتى صار كاعلى الجبال. يعني ارتفع به المقام حتى نادى وقيل على على جبل ابي قبيس فلما صعد للندا
حفظت الجبال رؤوسها ورفعت له فادخل اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا - 00:15:57
في الناس بالحج قال يا ايها الناس ان ربكم بنى بيتك وكتب عليكم الحج اليه فاجيبوا ربكم فاجابه كل من كتب له ان يحج من كان
في اصلاب الرجال وارحام النساء - 00:16:27

لبيك اللهم لبيك على هذا مشى كثير من المفسرين رحمة الله بان قوله جل وعلا وطهر بيتي للطائفين واذن في الناس بالحج هو امر لابراهيم عليه السلام. وقال بعضهم بل ان - [00:16:47](#)

انتهى الكلام عن ابراهيم في قوله جل وعلا واذ باؤنا لابراهيم مكان البيت. وقوله جل وعلا الا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود. واذن في الناس ان هذا خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم - [00:17:12](#)

ولا منافاة فسواء كان الخطاب لابراهيم عليه السلام فمحمد صلى الله عليه وسلم مأمور بذلك او كان الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم فقد كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام امام - [00:17:37](#)

حنفاء وقد نادى النبي صلى الله عليه وسلم ودعا الناس الى حج بيت الله الحرام فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس قد فرض - [00:17:59](#)

صلى الله عليكم الحج فحجوا. اخرجه مسلم والحج بفتح الحاء على قول الاكثر ويجوز كسرها حج في جميع الفاظ الحج واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا يأتوك يعني يستجيبون لندائك - [00:18:21](#)

رجالا وعلى كل ضامر. يأتوك رجالا بمعنى راحل يمشي على قدم يعني مشاة على الاقدام. وقد روی ان ابراهيم واسماعيل حج عليهم الصلاة والسلام سلام البيت مشاة وعلى كل ضامر - [00:18:53](#)

وعلى يأتوك مشاة وعلى كل ظامر. ظامر بمعنى مظمر والمراد البعير الهزيل يعني يأتي الناس من اماكن بعيدة على ابل قد ان اهزلها المشي وبعد المسافة والمشقة وعلى كل ظامر وكلمة ظامر - [00:19:23](#)

يصح ان يراد بها نوع البعير ذكرا كان او انثى و قالوا كلمة ظامر لفظها مفرد و معناها جمع ولذا اتى بالكلام بعد كلمة ظامر مما يدل على الجمع يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتيك - [00:19:59](#)

اي المضمرة الظاهرة يأتيانا الابل الظاهرة يأتيمن من كل فج عميق بمعنى طريق عميق يعني بعيد. يعني يأتيك الناس مستجيبين لندائك من كل مكان بعيد وهو كذلك فالحجاج يأتون من اقصى الدنيا - [00:20:31](#)

من اقصى مكان يأتون لحج بيت الله الحرام. وقد حج الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم هذا البيت قال بعض العلماء اخذ من قوله جل وعلا يأتوك رجالا وعلى كل ظامر انه لا يجب الحج - [00:21:03](#)

على من كان بينه وبين البيت الحرام بحر لانها لم تذكر السفن. وانما ذكر المشاة والركبان على الابل. قال بعضهم وليس عليك بشيء لان البيت الحرام ليس على ساحل البحر فلن يصل اليه الا عن طريق المشي او الركوب - [00:21:27](#)

راكبا على ابل او غيرها و اختلف العلماء رحهم الله في هل المشي الى بيت الله الحرام افضل ام الركوب؟ قال بعضهم المشي افضل قبل له لم قال لان اسم ابراهيم واسماعيل عليهم السلام حجا ماشيين - [00:21:55](#)

ولان الله جل وعلا بدأ بذلك في قوله يأتوك رجالا فقدم المشاة على الركبان. فذلك دليل على الافضلية. رد عليهم اخرون فقالوا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حج راكبا. وفضيلة الاتباع والاقتداء بالنبي صلى الله عليه - [00:22:26](#)

عليه وسلم تفضل على فضيلة الحج ماشيا قالوا في الاستدلال الثاني الذي هو التقديم التقديم غالبا وكثيرا ما لا يدل على الافضلية وقد يقدم المفضول على الفاضل كما قال الله جل وعلا فمنكم كافر ومنكم مؤمن - [00:22:55](#)

وقال جل وعلا لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة وقدم اصحاب النار وليس ذلك لفضيلة وقال جل وعلا ان مع العسر يسرا. ان مع العسر يسرا. فالعسر قدم على اليسير في هذه - [00:23:24](#)

الاية واليسير افضل من العسر. فالتقديم لا يدل على شيء وخاصة مع العطف بالواو مع العطف بالواو لا يدل على تفضيل المتقدم. فهذا فهاتان الايتان قوله جل وعلا واذ باؤنا لابراهيم مكان البيت واذن في الناس بالحج فيما دلالة على - [00:23:48](#)

فضيلة بيت الله جل وعلا وتعظيمه. وان الله جل وعلا امر ابراهيم ومن بعده. من بتطهير البيت الحرام من كل نجاسة حسية كالاقدار والواسخ ومعنوية فيجب على المسلم ان يهتم بظهوره بيت الله الحرام ونظافته - [00:24:17](#)

ويتعيني بذلك اعتناء بالغا. والا اذا لم يهتم بذلك ولم يتعيني به فعليه الخطر في ان يكون مخالف لقول الله جل وعلا طهر بيتي

للطائفين والقائمين والركع السجود. ومن خالف امر الله - 00:24:48

في بيت الله جل وعلا عاقبه الله فحربي بالمسلم ان يعتني بذلك وان يهتم بطهارة ونظافة بيت الله الحرام فلا يشرك به ولا يلتفت الى غير الله جل وعلا في بيت الله ينزعه من الاقذار والاوساخ - 00:25:11

وغير ذلك مما يدنسه اه استجابة لنداء الله جل وعلا وامره الكريم لا Ibrahim ومن بعده البيت العتيق. والله اعلم وصلى الله وسلم
وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:36